أحمد بن نصر الخزاعي ودوره في التصدي للمعتزلة

م. م. أحمد فرحان حسين
جامعة سامراء – كلية الآداب

الملخص

يتمحور البحث حول شخصية إسلامية منمازة ألا وهو أحمد بن نصر الخزاعي الذي له أثر واضح في الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول، على الرغم من عدم تصنيفه من ضمن علماء ومحدثي ذلك العصر، وكان لدوره البالغ بالتصدي للمعتزلة في ثبات الكثير من محدثي بغداد وغيرها بوجه سياسة الخليفة العباسي المأمون والخليفة المعتصم بالله، وأخيرًا الخليفة الواثق بالله، وكان لابد من تعريف فرقة المعتزلة في بداية البحث، ثم الولوج إلى التعرف على مكنونات هذه الشخصية وأسبار غورها ومحاكاتها.

الكلمات المفتاحية: الدولة العباسية، المأمون، بغداد، المعتصم بالله، سامراء.

Ahmed bin Nasr Al-Khuza'i and his role in confronting the Mu'tazila

Ahmed Farhan Hussein
University of Samarra- College of Arts
ahmed.f.hussen@uosamarra.edu.iq

Abstract

The research is about a featured Islamic Character, who is Ahmed ben Nassir Al-Khuzai, who has an obvious effect in the intellectual life during the first Abbasid period.

Although he isn't classified with the Scholars of that period, he had an extreme role to tackle for the retired people to fix of many Baghdad Cultural people against the policy of the Abbasid Caliph (Al-Mamoon, Al-Mutasim Billah and Al-Wathiq Billah) It had to define the squad at of retined people on the beginning of then the touching to be cognize to know the secrets of the character. the research, then access to identify the components of this personality and explore its depths and simulations.

Keywords: The Abbasid state, Al-Ma'mun, Baghdad, Al-Mu'tasim Billah, Samarra.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغرّ الميامين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإنَّ علم التراجم والرجال فرع من فروع علم التأريخ، الذي يحتاج إليه العالم وطالب العلم على السواء، إذ به يعرف المتأخرون أحوال مَنْ تقدّمهم من الرجال والعلماء، وبه يُعرف وفاء المتأخرين لمَنْ تقدّمهم من أهل العلم والفضل، حتى ينسج الشباب على منوالهم، فيقرأ سِيرهم مَنْ لم يعاين صورهم، ويشاهدَ محاسنهم مَنْ لم يعاصرهم، فيَعرِف مناصبهم ومراتبهم، فيَجِدَّ في الطلب ليلحق بهم ويتمسك بهديهم.

وأحمد بن نصر الخزاعي الذي هو عالم دين وفقيه مسلم عراقي من القرن الثالث للهجرة. كانت له علاقة بالمعتزلة، ولكنه لم يكن من أتباعهم بشكل صريح، وفي الواقع كان ابن نصر يعارض بعض مبادئ المعتزلة، مثل: اعتقادهم بأنَّ القرآن خُلق وأنَّ الإيمان يزداد وينقص، وبدلًا من ذلك، كان يؤمن بأنَّ القرآن لا يخضع للزمان والمكان، وأنَّ الإيمان ثابت ولا يتغير، ومع ذلك فإنَّ بعض أفكاره تشابه أفكار المعتزلة في مسائل أخرى، مثل: احترام حرية الإرادة لدى الإنسان والاستعمال المستقل للعقول في فهم التشريعات، وفضلاً عن ذلك فإنَّ أحمد كان يحظى باحترام كبير من المسؤولين في حكومة العباسيين، ويتمتع بشعبية كبيرة بين الناس. وقد تمّ تعيينه في مناصب علمية مرموقة، مثل: رئاسة المدرسة النظامية في بغداد، وكانت علاقة ابن نصر بالمعتزلة معقدة وغير واضحة، إذ كان يؤمن ببعض أفكارهم ويختلف معهم في أخرى هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ مؤلفات أحمد بن نصر الخزاعي تعدّ منمازة منها كتابه "الكافي في الديانة"، الذي يعدّ من أهم المراجع في دراسة العقائد المعتزلية، وقد انتقد ابن نصر الخزاعي بعض الأفراد من المذهب المعتزلي؛ بسبب مواقفهم السياسية والاجتماعية، إلا أنّه لم ينس أبدًا الالتزام بالمذهب والدفاع عنه.

وكان من دواعي اختيار عنوان البحث (أحمد بن نصر الخزاعي وتصدّيه للمعتزلة) أنّه لم يكن قد سلط الضوء على هذه الشخصية الفذّة التي بقيت ثابتة على الحق، وربّما العزاء في ذلك؛ لقلة الاشارات في المصادر عنه، لذا تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور، تناول الأول: تعريف بفرقة المعتزلة وأسباب ظهورها، وبيّن المحور الثاني: ترجمة أحمد بن نصر الخزاعي ومحاولة معرفة أهم المحطات التي مرّ بها في حياته، وأما المحور الثالث: فكان في سبل تصدي أحمد بن نصر الخزاعي للمعتزلة واستشهاده (رحمه الله تعالى) وختم البحث بخاتمة مثّلت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

أولًا: المعتزلة وأسباب ظهورها

المعتزلة:

الاعتزال لغة: مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي :كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي: فارقتهم، وتنحيت عنهم[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴾[٢] وعلى ذلك: فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي، والمعتزلة هم المنفصلون، أما المعتزلة في الاصطلاح: فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني للهجرة، وسلكت منهجًا عقليًا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري،[٣] ويطلق عليهم أيضًا (القدرية) اذ تعدّ من الفرق الكلامية التي تواجدت في القرن الثاني للهجرة وبدأت تروج لفكرها في البصرة بالربع الأخير من العصر الأموي، إلا أنّها ازدهرت وقوي خطابها في العصر العباسي، وللقدرية لقب يقال لهم المعتزلة، وهم إلى هذا اللقب أميل وبه أرضى، ويقال: إنَّ أول ما وقع اسم الاعتزال أيام أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– حين اعتزل عنه جماعة، مثل: سعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم بعد ذلك الأحنف بن قيس وغيرهم، فسمّوا معتزلة على أنَّ هؤلاء لم يعرفوا بالقول بالقدر، ويقال: إنَّ أول مَنْ لُقّب بالاعتزال ممّن كان يقول بالقدر عمرو بن عبيد، قالوا: وكان السبب في ذلك أنّه كان يجالس الحسن البصري ويغشى مجلسه ويجالس أصحابه، فلما مات الحسن اعتزل عن تلك الحلقة واتخذ لنفسه مجلسًا، فقيل: صار عمرو معتزليًا وكان عمرو مشتهرًا بالقول بالقدر، فلُقّب بعد ذلك كلّ مَنْ قال بالقدر بالاعتزال، ولزمهم هذا اللقب دون غيرهم، ودرس الذكر الأول الذي جرى في أولئك الذين اعتزلوا الخليفة علي – عليه السلام–[٤].

وقد لقّبت المعتزلة نفسها بلقب آخر، فقالوا: نحن أهل العدل والتوحيد ويعنون بالتوحيد أنّهم خرجوا من شرط التشبيه، إذ إنّهم خرجوا من شرط التشبيه إلا أنّهم سقطوا عن حكم التنزيل؛ لأنّ ظاهر التنزيل يدلّ على التشبيه والتمثيل، ولا يصح تحريف التوحيد إلا بالتأويل ومَنْ خرج عن حكم ظاهر التنزيل من غير معرفة التأويل دخل في التعطيل، وتأوّل هؤلاء القوم بآيات من القرآن التي يحتج بها أهل التشبيه وتأويلات مثل: قول الله –عز وجل–: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٥] قالوا: معناه استولى، يقال: استوى فلان أمرًا استولى عليه. وأنشدوا :"حتى استوى بشر على العراق" فقال الذين ردّوا عليهم : إنّما يقال استولى فلان على كذا وكذا لمَنْ لم يكن قبل

ذلك مستوليًا ثم استولى، وهو ايضًا تشبيه، وأوّلوا في قوله –عز وجل–: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٦]، قالوا: اليد للقوة، وقال الذين ردّوا عليهم : إنّما قال يدي وهما يدان ولو كان بيدي لاحتمل ما تأولهم فيه فما معنى قوتي هذا إلى تأويلات كثيرة لو ذكرناها لطال بها الكتاب، وانطلقت الأخبار التي تتحدث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في ذلك إبطالاً ولو وجدوا السبيل إلى إبطال الآيات من القرآن ولكن لا سبيل لهم إلى ذلك ما داموا مقيمين على الملة ويعنون بقولهم أهل العدل أنّهم خرجوا عن حدّ الإجبار، والإجبار عندهم جور، فإنْ كان الإجبار عندهم جورًا وكذلك القول بالقدر عند المجبرة جور[٧].

وقد أدّت هذه الفرقة دورًا مهمًا وأساسًا على المستوى السياسي بشكل خاص وعلى المستوى الديني بشكل عام، وقد غلبت النزعة العقلية في فكر المعتزلة اذ اعتمدوا على العقل في تأسيس الفكر العقائدي فقدموه على النقل، إذ قالوا بالتفكر قبل السمع، واعترضوا رفضًا على الأحاديث التي لا يقرّها العقل بحسب وجوب وصفهم، وأيضًا قالوا إيجابًا بمعرفه الله بالعقل، حتى لو لم يرد شرعًا بذلك، وإنّما إذا تعارض النصّ مع العقل وجب التقديم للعقل فهو الأساس الأصلي للنص ولا يتقدم الفرع على أساس الأصل إذ يعدّ هذا من ضوابط الفكر المعتزلي، وأنَّ معرفه الحسن والقبح بالعقل وأنَّ العقل هنا موجب وآمر وناهٍ، لذا عمل المعتزلة مبادئ وضوابط مهمه لاستعراض سمات العقل لديهم ممّا جعلهم يضعون العقل حاكمًا على النص، وبعكس المعتدلين من الفرق الذين استعملوا العقل وسيلة لفهم النص ومكنوناته وليس حاكمًا عليه، وقد وصلت الفرقة هذه بحركتها إلى الصدام السياسي في حقبة حكم العباسيين، وأثناء ما يعرّف بمحنة خلق القران، التي تعرّف بحقبة الاضطهاد الديني التي أسسها الخليفة العباسي المأمون (١٩٨–٢١٨هـ/٨١٤–٨٣٣م) ابن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٧–٨٠٩م)، إذ عاقب علماء الدين، أو سجنهم، أو حتى كان يقتلهم حين لم يمتثلوا لعقيدة المعتزلة، وقد تواصلت هذه السياسة في عهد الخليفتين المعتصم بالله (٢١٨–٢٢٧هـ/٨٣٣–٨٤٢م) والواثق بالله (٢٢٧–٢٣٢هـ/٨٤٢–٨٤٧م)، وانتهت أخيرًا عند تسنم الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢–٢٤٧هـ/٨٤٧–٨٦١م) الخلافة[٨].

وسمّوا بالمعتزلة؛ لاعتزال الأصل فيهم وهو واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد في مسجد البصرة عن مجلس الحسن البصري، وتفرّده بأنّ "مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر"[٩]، وإنّ أول شيء يمكن أنْ نلحظه أنَّ الحركة القدرية تمحورت حول فكرة القدر، أي: تحميل الإنسان المكلّف مسؤولية ما يقوم به من فعل الخير أو الشر، في مقابل المفهوم الجبري الذي طرحته الدولة

الأموية، بعدّ (القدر) رزقًا يسوقه الله إليه، وبالتالي فهو منحة الإلهية لا يتحمل الإنسان مسؤوليتها، وبالتأكيد كان هناك قدريون في البصرة اعتنقوا هذا الرأي وتبنوه، لكن هؤلاء لم يكونوا معتزلة، بل يبدأ الاعتزال مع تبني الأصول الخمسة "التوحيد، العدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وهي أصول تطورت مع مؤسسي حركة الاعتزال في البصرة، واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ومن هنا أُعيدت صياغة (القدر) في حركة الاعتزال الناشئة وصار يُنظر إليه كجزء من المبدأ الثاني في الحركة (العدل) لذا يمكن القول: إنَّ الحركة القدرية قد وجدت لها مكانًا أفسح في الاعتزال، وبقدر ما كانت اعتزالًا سابقًا لأوانه في الشام، ومرتبطًا بخصوصية ظرفها، فقد تطور الاعتزال في البيئة البصرية، وفيها توصل إلى صياغة مبادئه الأساسية، وعند ذلك انخرط القدريون في البصرة وفي غيرها ليجدوا لهم معه تعبيرًا أنضج من انتمائهم السابق(١٠).

وكان الخلفاء الامويون يضطهدون المعتزلة، لذا نجد المعتزلة يكرهون الأمويين كرهًا شديدًا؛ لرفضهم لمذهبهم واعتقادهم في القدر، ولم يرضوا عن أحدٍ من بني أمية كما رضوا عن الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦-١٢٦هـ/ ٧٤٤-٧٤٤م) لاعتناقه مذهبهم، لذا فهُم يفضلونه في الديانة على الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٩-٧٢٠م) - رحمه الله تعالى-، وظلّ هذا الموقف العدائي بين المعتزلة وبين الأمويين على أشدّه حتى نهاية الدولة الاموية (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، وقيام الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)(١١).

اتصال المعتزلة بالخلافة العباسية:

كان مبدأ المعتزلة أول أمرهم البُعد عن السياسة والحكم والتفرغ للعبادة ونشر دعوتهم(١٢)، وأبرز مظاهر ذلك ما كان من أمر عمرو بن عبيد مع الخليفة المؤسس أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) فيما نقله ابن خِلكان بروايته، إذ توضح مدى زهد زعمائهم من التقرب إلى السلطان وأخذ العطايا أو الجوائز، إذ أورد: "**دخل عمرو يومًا على أبي جعفر المنصور في خلافته، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار، فقربه وأجلسه، ثم قال له: عظني، فوعظه بمواعظ، منها: إنّ هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممّن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده. فلما أراد النهوض قال: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم، قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله تأخذها، قال: والله لا آخذها، وكان المهدي ولد المنصور حاضرًا، فقال: يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى قال: هذا المهدي ولدي وولي عهدي،**

فقال: أما لقد ألبسته لباسًا ما هو من لباس الأبرار، وسميته باسم ما استحقه، ومهدت له أمرًا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه. ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمك، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك، فقال له المنصور: هل من حاجة قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، قال: إذًا لا تلقني، قال: هي حاجتي، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه، وقال:

كلكم يمشي رويد ... كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد"(١٣)

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد سجن ثمامة بن أشرس(١٤)؛ لكذبه في أمر أحمد بن عيسى بن زيد(١٥)، ورُمي بالزندقة؛ بسبب أفكاره، فحبسه الرشيد ثم عفا عنه، وأُعجب بعقله فاتخذه جليسًا، وفي مجالس الرشيد كان له الكثير من الحِكم البديعة والأقوال الطريفة، سأل الرشيد يومًا جلساءه عن أسوأ الناس حالًا، فقال: كل واحد شيئًا، حتى جاء دور ثمامة فقال: "أسوأ الناس حالًا عاقل يجري عليه حكم جاهل، قال ثُمامة: فتبينتُ الغضب في وجه الرشيد (لأنّه ظنّ أنّه يعنيه وكان قد حبسه) فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أحسبني وقعتُ بحيث أردتَ، وإنّما عنيت حادثة، وهي أنَّ سلامًا الأبرش (وكان سجّانًا) وأنا في السجن كان يقرأ في المصحف: ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾(١٦)، فقلت له: المكذَبون هم الرسل، والمكذِبون هم الكفار، فاقرأها: ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾، فقال سلام: قيل لي من قبل إنك زنديق ولم أقبل، ثم ضيَّق علي أشد الضيق، فجعل الرشيد يضحك"(١٧).

اتصال المعتزلة بالخليفة المأمون بن الرشيد:

كان الخليفة المأمون ممعنًا لعقله في كلّ المسائل، أقرب إلى الاعتزال من سابقيه وعلى الرغم من ذلك، فيبدو أنّه حاول جمع كلّ المذاهب للوصول إلى فكر موحد وفي حضور المعتزلة مجالسه ومناظرة غيرهم نجاحًا لخطتهم في الاستيلاء على رأي الخليفة وبالتالي يقربهم إليه وذكر الجاحظ بعضًا ممّن كان يتردّد على تلك المجالس هو بشر بن المريسي(١٨)، أنتهي إلى أخبارهم على وجهها وعلى أنَّ الكتاب أيضًا، يصير أقصر ويصير العار فيه أقل"(١٩).

ويظهر أنَّ الكل بما فيهم أحمد بن أبي داود (٢٠)، كان يريد الفوز بمقعد المستشار الأول عند الخليفة المأمون، فكانت البلاغة بما فيها من تخير المعاني هي السبيل، لذا أشار الجاحظ إلى ما وصف به ثمامة جعفر البرمكي وقال: "إنّه وصف بها نفسه وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس، فوصف بها جعفر بن يحيى، كان ثمامة قد انتظمها لنفسه... وما كان في

زمانه قروي ولا بلدي، كان بلغ من حسن الإفهام مع قلة الحروف ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف، ما كان بلغه وكان في وزن إشارته ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك، ربما حاول الجاحظ إبراز أهم ما شدّ الخليفة المأمون إلى ثمامة، حتى صار مستشاره الأول"[٢١].

وقد ورد في كتب الآداب والتأريخ معلومات كثيرة ومتفرقة عن اهتمامات المأمون في السنوات العشر التي أقام فيها في بغداد، ويتبين منها حرصه على الاجتماع بالفقهاء والمتكلمين وأهل الأدب والشعر، فروى ابن طيفور: "لمّا دخل المأمون بغداد وقرّ بها قراره، أمر أنْ يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته...، واختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل، فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة حتى حصل منهم عشرة كان من بينهم أحمد بن أبي داود وبشر المريسي"[٢٢].

واستعمل الخليفة المأمون هؤلاء وغيرهم في فرض فكر المعتزلة على أهل بغداد وغيرها، بعد أنْ تجلّى للمأمون أنَّ الكثير من أهل الحديث لا يؤيدونه، وعبر عن ذلك بكتب أرسلها من دمشق إلى واليه في بغداد بإلزام الناس، وفيهم الكثير من المحدثين على القول بخلق القرآن[٢٣].

وعود على بدء فنقول: إنَّ الإسلام في عهده الأول هو الإسلام الصحيح، وهو ما دافع عنه المعتزلة عندما أراد الشعوبيون والملاحدة والكثير من أهل الكتاب الكيد له كيدًا مباشرًا، وقد دافع المعتزلة عن الإسلام بمنهجه العقلي، لقد كانوا دينيين أولًا وفلاسفة آخرًا، إذ كان همهم الأول تعاليم الدين مفلسفًا، والقرآن معقولًا، فإذا قيل: إنَّ المعتزلة في ثورتهم العقلية قد تطرفوا، فإنّ الواقع الإسلامي يشهد لهم وبكلّ أمانة بأنّهم لم يضحّوا بالدين في سبيل العقل أو العلم[٢٤].

ثانيًا: سيرة أحمد بن نصر الخزاعي

اسمه:

أجمع مَنْ ترجم له على أنَّ اسمه أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عميرة بن هاجر بن عميرة بن عبد العزى بن قمير بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عَمْرو الخزاعي[٢٥]، من ولد عمرو بن لُحَي[٢٦]، يُكنى أبا عبد الله[٢٧]، ولد في مدينة مرو في خراسان[٢٨]، وسويقة نصر في بغداد منسوبة لأبيه[٢٩]، وكان جده مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس في ابتداء الدولة العباسية، وقدم الشام والتقى بإبراهيم الإمام، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور يعظّمه ويعرف مكانته ويُجلّه[٣٠].

صفته:

لم يكتنف الغموض أحدًا مثلما كان لأحمد بن نصر الخزاعي، إذ إنَّ المصادر تنقل النُزر القليل جدًا من سيرته فلا أخبار فيها عن ولادته أو نشأته الأولى أو صفته ما خلا أنّه كان شيخًا جليلًا من أهل العلم والدين والفضل، مشهورًا بالخير، أمّارًا بالمعروف، قوّالًا بالحق[٣١]، رافق الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وعاش معه محنة خلق القرآن[٣٢] وتأثير فرقة المعتزلة على سياسة الدولة العباسية.

جهوده في علم الحديث:

كدأب الفضلاء في ذلك العصر ومن أثر مصاحبته لإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– والاهتمام بعلم الحديث النبوي الشريف جعلت أحمد بن نصر الخزاعي يتردّد على حلقات العلم والاستماع وحفظ حديث رسول الله – ﷺ – وروايته، إذ كان من شيوخه الذين تتلمذ عليهم: الحسين بن محمد المروزي، والحسين بن الوليد النيسابوري، وحماد بن زيد، ورباح بن زيد الصنعاني، وسفيان ابن عُيَيْنَة، وعبد العزيز بن أَبي رزمة، وعلي بن الحسين بن واقد، ومالك بن أنس، ومحمد بن ثور الصنعاني، وحمل عن هشيم بن بشير كلّ مصنفاته وما كان يُحدث، وغيرهم[٣٣]، إلا أنّه كان مقلًا في رواية الحديث الشريف[٣٤]، ويعود ذلك ربّما لكثرة المحدثين في عصره واهتمامهم الكبير برواية الحديث النبوي، ممّا يجعله يستغني عن رواية الحديث على الرغم من أنّه جمع مصنفات هُشيم والأحاديث الكبار عن مالك بن أنس، وعندما سُئل يحيى بن معين عن ذلك قال : كان –رحمه الله– يقول: (لستُ موضع ذاك)[٣٥]، وهذا لعمري من عظيم تواضعه وإجلاله وتعظيمه لحديث الحبيب المصطفى– ﷺ–.

وهذا الإقلال في الحديث النبوي الشريف ألقى بظلاله على عدد قليل ممّن روى عنه الحديث فمنهم: عبد الله بن الدورقي، ومحمد بن يوسف بن الطباع، ومعاوية بن صالح الأشعري، ويحيى بن معين وآخرون[٣٦]، وهذا يقودنا إلى أنَّ الناحية السياسية ومواجهة محنة خلق القرآن اللتين كان يعيشهما أحمد بن نصر الخزاعي هما الشاغلتان على جوانب حياته، كما سنرى لاحقًا.

ثالثًا: مواقفه السياسية واستشهاده

لم تكن عائلة أحمد بن نصر الخزاعي غريبةً على البلاط العباسي، بل كانت تربطها علاقات وثيقة مع البيوتات العباسية منذ قيام الدولة، إذ ذكر الطبري أنَّ أحمد بن نصر كان يغشاه أهل الحديث في بغداد ويعلن المباينة (المعارضة) لمَنْ يقول بخلق القرآن معتمدًا على منزلة أبيه من الخلافة في الدولة العباسية[٣٧].

إلا أنَّ مفترق الطرق في هذه العلاقة بدأ عندما تسنّم الخليفة السابع ابن الخليفة هارون الرشيد مقاليد الحكم وهو في خراسان بعد مقتل أخيه الخليفة محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م)، فقامت في بغداد حركات تمرّد على سلطة الخليفة، وكان أَحْمَد وسهل بْن سلامة، بايعا الناس على الأمر بالمعروف، والنهي عَنِ المنكر حين كثرت الدُّعار والشُّطار في أرجاء بغداد، إِلَى أنْ دخل المأمون بغداد، فرفق بسهل حَتَّى لبس السواد وأخذ الأرزاق، ولزم أَحْمَد بيته[٣٨].

ووقف أحمد بن نصر الخزاعي بكلّ قوته ضد المعتزلة وأفكارهم ويساند أهل الحديث ويشجعهم للرد عليهم وتفنيد نظرياتهم ومواساة مَنْ يسجن فيهم ويُعذب في عهد الخلفاء المأمون والمعتصم بالله والواثق بالله، إلا أنَّ الأخير كان فيه من الغلظة والحزم والتقليد الأعمى للمعتزلة وغلبة أحمد بن أبي داود عليه ما جعله يشطط في مساندة المعتزلة في نير محنتهم وامتحان أهل الحديث فيها، ممّا أدى بأحمد بن نصر الخزاعي ليبسط لسانه فيما يقول عنهم، فإذا ذُكر عنده الواثق جعل يقول: "ألا فعل هذا الخنزير" أو قال: "هذا الكافر" وفشا ذلك من أمره فخوف بالسلطان وقيل له: قد اتصل أمرك فخافه[٣٩].

ومن المؤكد أنَّ مجالس أهل الحديث التي يعقدها أحمد بن نصر الخزاعي يأمّها أشخاص كثر، وهذه المجالس لم تكن علمية فحسب، إنّما يداولون مختلف الجوانب الأخرى، وكانت الناحية الدينية والسياسية في مقدمتها كتقييم عام على مدى فاعلية الحجج والبراهين لقمع وإفشال توجهات المعتزلة وإيجاد سبل ناجعة لكسر شوكتهم، وكان من ضمن حضور تلك المجالس رجل يُعرف بأبي هارون السراج في الجانب الشرقي من بغداد وآخر يقال له: طالب في الجانب الغربي، وثالث من أهل خراسان وكانوا ميسورين[٤٠]، فبذلوا الأموال ودعوا الناس الى مبايعة أحمد بن نصر الخزاعي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤١].

وأورد الطبري أسباب اختيار أحمد بن نصر الخزاعي لمبايعته هي:

١- مكانته ومكانة أبيه وجدّه من البيت العباسي وقربهم من العباسيين.

٢- عدّه أهل بغداد في مقدمة أصحاب أهل الحديث المنكرين للقول بخلق القرآن الذين هم بالتأكيد ضد طروحات المعتزلة ومؤيديهم.

٣- مبايعة أهل بغداد لأحمد بن نصر الخزاعي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سنة (٢٠١هـ/٨١٦م) عندما كان الخليفة المأمون في خراسان وثباته إلى أنْ قدم المأمون لبغداد سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م)[٤٢].

وبعد موافقة أحمد بن نصر الخزاعي تمّ الاتفاق في ليلة الخميس لثلاثٍ خلت من شهر شعبان سنة (٢٣١هـ/٨٤٥م) على الخروج والوثوب على السلطان في بغداد والسيطرة عليها عند سماع ضرب الطبول في الليلة المذكورة، إلا أنَّ اثنين من ضاربي الطبول تناولا النبيذ في ليلة الأربعاء وظنّا أنّها الليلة الموعودة فضربا الطبول ولكن لم يستجيب أحد، ممّا أثار تساءل الشرطة العباسية والعسس، وبثوا عيونهم لمعرفة الخبر، فدُولوا على أحمد بن نصر الخزاعي، واعترف أحد غلمانه عليه فتم القبض عليه وتقييده وإرساله الى الخليفة الواثق بالله في مدينة سر من رأى فجلس لهم مجلسًا عامًا لمحاكمته(٤٣).

ولم يسأله الخليفة الواثق بالله عن خروجه عن الطاعة وتمرده، إذ عدّها مسألة ثانوية، إنّما امتحنه في مسألة خلق القرآن فقال له : "يا أحمد ما تقول في القرآن قال: كلام الله، قال: أفمخلوق هو قال: هو كلام الله، قال: فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته" فنحن على الخبر قال: "وحدثني سفيان بن عيينة بحديث يرفعه إلى رسول الله ﷺ "أنَّ قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقلبه" وكان النبي ﷺ يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له: اسحاق بن ابراهيم (صاحب الشرطة) ويلك انظر ماذا تقول، قال: أنت أمرتني بذلك فأشفق اسحاق من كلامه وقال: أنا أمرتك بذلك قال : نعم أمرتني أنْ أنصح له (للخليفة) إذ كان أمير المؤمنين ومن نصيحتي له ألّا يخالف حديث رسول ﷺ(٤٤)، فقال الواثق له : تكذب، فقال أحمد للواثق: بل تكذب أنت، فقال : ويحك، يُرى كما يُرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر، إنما كفرت بربٍ هذه صفته" (٤٥).

وأثناء مداولة الخليفة الواثق بالله مع مَنْ حضره من كهول المعتزلة وقضاتهم، أظهر القاضي أحمد بن أبي داود أنّه كارهًا لقتل أحمد بن نصر الخزاعي، فقال للواثق : " يا أمير المؤمنين شيخُ مُختل لعلّ به عاهةً أو تغيّر عقل، إنّما أرى أنْ يُؤخر ويُستتاب، وكأنّه كره أنْ يقتل بسببه، ويبدو أنَّ هذا الحل لم يرق للواثق، حتى أفتى فقهاء المعتزلة الذين حوله بأنّه حلال الدم ووجوب ضربه بالسيف، فدعا الواثق بالصمصامة (سيف عمرو بن معد يكرب الزَبيدي) وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإنّي أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربًا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها ثم أمر بالنطع (بساطٌ من جلد يُفرش تحت المحكوم عليه بالقتل) فأجلس عليه وهو مقيّد وأمر بشدّ رأسه بحبل وأمرهم أنْ يمدّوه ومشى إليه حتى ضرب عنقه"(٤٦).

وأمر الخليفة الواثق بالله بصلب جسده بسرّ من رأى "وبحمل رأسه إِلَى بغداد، فنصب فِي الجانب الشرقي أيامًا، وفِي الجانب الغربي أيامًا"، وتتبع كبار أصحابه فوضعوا فِي السجون،

حتى أنَّ الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) بقي حبيس منزله والمنازل التي كان يتنقل فيها حتى وفاة الخليفة الواثق بالله[٤٧]، وبقيت جثة أحمد بن نصر الخزاعي مصلوبة حتى تسنم الخليفة المتوكل على الله مقاليد الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق بالله، فأمر بإنزال الجثة ودفنها في سنة (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م).

الخاتمة

خرج البحث الموسوم بـ (أحمد بن نصر الخزاعي ودوره في التصدّي للمعتزلة) بجملة نتائج هي:

١. تعدّ شخصية أحمد بن نصر الخزاعي من الشخصيات المهمة في تراثنا الإسلامي؛ بكونه عربي النشأة، إذ إنّه قدّم إضافة كبيرة إلى المكتبة العربية لما تركه من آثار فكرية يمكن أنْ تتخذ نبراسًا في الحياة.
٢. المسحة الفكرية التي انماز بها هذا العالِم جعلت منه عالمًا فذًا لا تزعزه الخطوب فوقف بوجه أكثر الخلفاء شدةً الخليفة (الواثق بالله) واستطاع أنْ يفحمه بالحجج والأدلة العقلية على أنْ القران الكريم ليس مخلوقًا.
٣. فضلاً عمّا سبق، عرف عنه أنّه أحد رواة علم الحديث الذين يشار إليهم بالبنان، وقد أثنى عليه أكثر من عالم من أهل الحديث.
٤. كان لفرقة المعتزلة أثر في الحياة الفكرية في العصور الغسلامية، وقد ظهر نشاط هذه الفرقة بشكل جلي في عصر الخليفة المأمون؛ لأنّه من الخلفاء الذين شجعوا على حرية إبداء الرأي في المسائل كافة ومنها مسألة خلق القران، التي أثارت جدلاً واسعًا وأثّرت على مختلف النواحي.
٥. تسليط الضوء على الجدل والمناظرة اللذين سادا في ذلك العصر ومعرفة حجج كلا الفريقين ممّا يؤدي بنا إلى معرفة أهم محاور الفكر العربي الإسلامي آنذاك.
٦. محاولة التركيز على بدايات فرقة المعتزلة وأسباب ظهورها وترجيح أصحّ الروايات في ذلك وبدايات اتصالهم بالدولة الأموية التي كان موقفها معادٍ لهم واتصالهم بالدولة العباسية ومحاولات التقرب من الخليفة المأمون بن الرشيد.

٧. تحديد أهم مرحلة من مراحل تطور المعتزلة ومدى سيطرتهم على الأوضاع في عاصمة الخلافة العربية الإسلامية بغداد ومدى اتباع الخلفاء العباسيين لهذه الفرقة لاعتقادهم بمشروعية أدلتهم الفلسفية وقدرتهم على منافسة الفرق الملحدة بالأدلة العقلية.

٨. التعرف على شخصية عربية تنماز بتعمق جذورها في الدعوة العباسية ولها ثقلها في البيت العباسي أولاً ولدى محدثي ذلك العصر ثانيًا، إذ لم يكن أحمد بن نصر الخزاعي شخصًا مغمورًا، وعلى الرغم من ذلك لم نتطرق في سيرته للبحث واستخلاص مكنوناتها من الباحثين.

الهوامش

References

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن الأنصاري (ت ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، ط٣ (بيروت، ١٤١٤هـ) ج١١، ص ٤٤٠.

(٢) سورة الدخان: آية (٢١).

(٣) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، ط٢(بيروت، ١٩٧٧م) ص٢١.

(٤) السامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر(بغداد،١٩٨٨م) ص٢٧٣-٢٧٤؛ خالد حربي، المعتزلة الأشاعرة وأثرها في تطور علم الحوار(الإسكندرية،٢٠١٠م) ص٩١.

(٥) سورة طه: آية (٥)

(٦) سورة ص: آية (٧٥)

(٧) خالد حربي، المعتزلة الأشاعرة وأثرها في تطور علم الحوار، ص٩٣؛ المعتق، عواد بن عبد الله، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، ط٢(الرياض،١٩٩٥م) ص٨، ١٥-١٦

(٨) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ) المِلل والنِحل، تحقيق، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط٢ (بيروت، ١٩٩٢م) ج١، ص٣٨-٤٠؛ الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ)، أصول الدين الإسلامي ومذاهبها من كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق، هلموت ريتر، جمعية المستشرقين الألمانية ط٣ (برلين، د.ت) ص١٥٥؛ سالم، عبد الرحمن، التاريخ السياسي للمعتزلة، مركز نماء للبحوث والدراسات (بيروت، ٢٠١٨م) ص٥٣ وما بعدها.

(٩) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة، دار المعارف، ط٤ (القاهرة، د.ت) ص٤٨٣؛ الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد (ت٧٨٦هـ) الفرق الإسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف)، تحقيق، سليمة عبد الرسول، مطبعة الارشاد (بغداد، ١٩٧٣م) ص٦؛ ابن المرتضى، أحمد بن

يحيى (ت٨٤٠هـ) كتاب طبقات المعتزلة، تحقيق، سوسنه ديفلد فلزر، مؤسسة الريان (بيروت، ٢٠٠٩م) ص٣.

(١٠) الضويحي، علي بن سعد بن صالح، آراء المعتزلة الأصولية، مكتبة الرشد، ط٣ (الرياض، ٢٠٠٠م) ص٤٥؛ الغانمي، سعيد، معيار الفكر المعتزلي، دار الرافدين (بيروت، ٢٠٢١م) ص٨٤-٨٥ بتصرف.

(١١) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٥هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيقي، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٤ (القاهرة، ١٩٦٤م) ج٣، ص٢٣٤؛ السيوطي، عبد الرحمن بن محمد (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، دار المنهاج، ط٦ (جدة، ٢٠١٩م) ص٤٠٦.

(١٢) أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م) ج٤، ص١٩.

(١٣) ابن خِلكان، أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧م) ج٣، ص٤٦١.

(١٤) **ثمامة بن أشرس أبو معن النميري:** أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد، واتصل بهارون الرشيد وغيره من الخلفاء، وله أخبار ونوادر، يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ كان زعيم القدريّة في زمن المأمون والمعتصم والواثق، وقيل: إنّه هو الّذي دعا المأمون إلى الاعتزال. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٢م) ج٨، ص ٢٠.

(١٥) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (ت،٣١٠هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط٣ (القاهرة، د.ت) ج٨، ص٢٧٥؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ج٩، ص١١٠.

(١٦) سورة المرسلات، الآية (١٥).

(١٧) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) تاريخ بغداد، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١١م) ج٧، ص١٥٧-١٥٨.

(١٨) **بشر بن غياث المريسي:** بشر بن غياث المريسي بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة القاضي أبي يوسف وروى عنه الحديث، ثم غلب عليه علم الكلام وقد نهاه الشافعي حكي عنه أقوال شنيعة وكان مرجئيًا يقول: إنَّ السجود للشمس والقمر ليس كفرًا وإنما هو علامة الكفر، كان يسكن درب المريس ببغداد يقال: إنّ أباه كان يهوديًا صباغًا بالكوفة توفي عام ٢١٨هـ/٨٣٣م.ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٦٥٨-٦٥٩.

(١٩) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ) البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال (بيروت، ١٤٢٣ هـ) ج١، ص١٦٨.

(٢٠) **أحمد بن أبي داود:** هو أبو عبد الله أحمد بن أبي داود فرج بن جرير، وكان موصوفا بالجود والسخاء وحسن الخلق ووفور الأدب، غير أنه أعلن بمذهب الجهمية، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن،

وأنَّ الله لا يرى في الآخرة ولم يكن بعد البرامكة أكرم منه، ولولا ما وضع من نفسه من محبة المحنة لاجتمعت عليه الآن وأصله من بلاد قنسرين، وكان أبوه تاجرًا يفد إلى الشام ثم وفد إلى العراق وأخذ ولده هذا معه إلى العراق، فاشتغل بالعلم وصحب هياج بن العلاء السلمى أحد أصحاب واصل بن عطاء فأخذ عنه الاعتزال، وذكر أنه كان يصحب يحيى بن أكثم القاضي ويأخذ عنه العلم ولي ابن أبي داود قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق. ينظر: ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق، مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط وبشار عواد معروف، ط٢ (دمشق – بيروت، ٢٠١٠م) ج١٠، ص٣٥٢.

(٢١) عثماني، ام الخير، المعتزلة من خلال كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار خالد اللحياني (مكة المكرمة، ٢٠١٨م) ص٢٦٨-٢٦٩.

(٢٢) ابن طيفور، احمد بن ابي طاهر الكاتب (ت٢٨٠هـ) تاريخ بغداد، تحقيق، عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩م) ص١١٠.

(٢٣) العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (بيروت، ٢٠٠١م) ص١٩.

(٢٤) محمود، عبد القادر، الفكر الاسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ (القاهرة، ١٩٨٦م) ص٢٦٣.

(٢٥) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ) المحبر، تحقيق، إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة (بيروت، د.ت) ص٤٩٠؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(ت ٣٥٤هـ) الثقات، دائرة المعارف العثمانية (الدكن، ١٩٧٣م) ج٨، ص١٤؛ ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ) طبقات الحنابلة، تحقيق، محمد حامد الفقي، دار المعرفة (بيروت، د.ت) ج١، ص٨٠؛ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٩٨م) ج١، ص٨٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٩٦م) ج١١، ص١٦٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م) ج١٨، ص١٣٧؛ ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب، تحقيق، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م) ج١، ص٨٣.

(٢٦) كان من خزاعة وكان سيد مكة وبالتالي كان من سادات العرب، يعد أول من غير دين إبراهيم الحنيفية والذي كان يقوم على توحيد الله، إذ أنه أدخل الأصنام لتعبد من دون الله بالجزيرة العربية، قال رسول الله ﷺ "رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار" يعني أمعاءه. ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق، خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٥م) ص٣٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١١، ص١٦٥.

(٢٧) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٨٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص١٦٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٣٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٣.

(٢٨) ينقل الإمام المزي والسبكي عن أبي العباس بن سعد قوله: لم يصبر في المحنة (خلق القرآن) إلا أربعة، كلهم من أهل مرو: أحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر الخزاعي، ومحمد بن نوح، ونعيم بن حماد). المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٩م) ج١، ص٢٨٦.

(٢٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٦

(٣٠) المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٣م) ج٤، ص٤٨٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٣٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٨٣.

(٣١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١٦٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص١٦٦.

(٣٢) خلق القرآن: هو فكر انتشر في عهد الخليفة العباسي المأمون من فرقة المعتزلة والتي تعدّ أنّ القرآن مخلوق وكلام الله مخلوق وهو ما ابتدع القول به الجهم بن صفوان، واقتنع بهذا الرأي الخليفة المأمون وطالب بنشر هذا الفكر وعزل كلّ قاضٍ لا يؤمن بهِ، وهو ما لقي معارضة الكثير من الائمة مثل: الإمام أحمد بن حنبل والذي تحمل لأجل ذلك الكثير من التعذيب حتى قام الخليفة المتوكل بإنهاء هذه المحنة وأفرج عنه. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ) المِلل والنِحل، ج١، ص٣٨؛ المعتق، عواد بن عبد الله، المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف أهل السُنة منها، دار الرشد، ط٢ (الرياض، ١٩٩٥م) ص٤٢؛ شقرون، محمد، المعتزلة النشأة والفكر وأسباب الضمور، مكتبة التنوير (الدار البيضاء، د.ت) ص١٠.

(٣٣) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر (الرياض، ١٩٩٨م) ص٦٧٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧؛ اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م) ج٢، ص٧٦؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (دمشق – بيروت، ١٩٨٦م) ج٣، ص١٤٠.

(٣٤) المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص١٦٦.

(٣٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧.

(٣٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص١٦٧.

(٣٧) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٢. بينما ذكر ابن كثير أن الذي يغشاه اهل الحديث هو ابيه نصر وليس احمد. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١١٨.

(٣٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١١٨.

(٣٩) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٧٦.

(٤٠) المزي، تهذيب الكمال، ج١، ص٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١١٨. بينما يذكر الطبري ان هؤلاء هم عيون لصاحب شرطة الخليفة إسحاق بن ابراهيم بن مصعب الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٢.

(٤١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط٥ (بيروت، ٢٠١٠م) ج٦، ص٨٦.

(٤٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٢.

(٤٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٢-٢٨٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٨٦-٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١١٨-١١٩.

(٤٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١١٩؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون المعروف ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٨م) ج٣، ص٣٤٠.

(٤٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٢٩-٥٣٠.

(٤٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٣؛ أبن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٨١؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٨٧؛ المزي، تهذيب الرجال، ج١، ص٨٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١، ص٢٨٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٢٠-١٢١.

(٤٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١، ص٢٨٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٠.